الأزمة الليبية، تفكك اجتماعي، وتعدد المسارات

(أزمة مجتمع) منظور سيسيولوجي

د. عادل سعيد شليق

جامعة الزنتان

المقدمة.

يبدو أن الأزمة الليبية المعاصرة الناتجة عن التحول السياسي التي بدأت في عام 2011 قد ألقت بظلالها على مكونات المجتمع الليبي، سواء كانت مدن يغلب عليها الطابع الحضري، أو الأرياف التي غالبا ما يكون النسيج الاجتماعي متميزا بطابعه القبلي في شكله التضامني، إن التحول السياسي الذي عرفه مجتمعنا الليبي، والذي يعتبر واحدا من أهم التحولات الراديكالية الكبرى التي شهدتها منطقتنا العربية، كان له أثرا كبيرا على كافة الأصعدة، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية لمجتمعنا الليبي.

ما يهمنا كمتخصصين في علم الاجتماع هو توصيف التفكك الاجتماعي وتعدد المسارات في إطار تحليلي سيسولوجي، ذلك التفكك في الواقع لم يكن متوقعاً لدي الكثير من الفاعلين الاجتماعيين والساسة وأصحاب الفكر، لا سيما علماء الاجتماع.

إن موضوع المسارات الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة به (كالتفكك الاجتماعي، والتفرعات المهنية، ووصفة الحياة) كلها مفاهيم حديثة تناولتها الدراسات الاجتماعية في الدول الأوربية، وخاصة في علم الاجتماع الفرنسي، كان ذلك في كتابات علماء الاجتماع الفرنسيين أمثال: سيرفت أرتول وناتالي بورني، الذين أسهموا بدراساتهم في معرفة صيغة علمية لمفهوم المسارات الاجتماعية والأحداث المؤدية لها.

في الواقع المجتمع الليبي عرف أحداثاً سياسيةً لم تكن متوقعة أثرت بدورها على تشكيل المسارات الاجتماعية نتج عنها تفكك اجتماعي، ربما تستمر آثاره على المدى البعيد، لذا رأينا إمكانية إجراء دراسة ربما تسهم في ملامسة الواقع الاجتماعي وتوصيفه من خلال نظرية تعدد المسارات الاجتماعية والأحداث الاجتماعية.

في الحقيقة المسارات الاجتماعية والموضوعات المرتبطة به (كالتفرعات المهنية، ووصفة الحياة، والتفكك الاجتماعي ... الخ) هو اتجاه ساد في كتابات علماء الاجتماع الذين سبق ذكرهم، وخاصة عندما جاءت كتابتهم من خلال دراسات للواقع الاجتماعي والتحولات التي عرفتها الأسر في المجتمع الفرنسي المتعلقة بمسيرة حياة أبنائهم عند الأجيال الشابة، والتي عرفت تحولات جوهرية على مسارات حياتهم الاجتماعية والمهنية، تلك التي ولدت من رحم الرأسمالية واقتصاد السوق والتغير الاجتماعي الذي عرفته أوروبا في مرحلة ما بعد التصنيع. ركزت تلك الدراسات الاجتماعية أيضا على تعدد المسارات الاجتماعية والتغيرات التي عرفتها حالة الكثير من المهاجرين بعد وصولهم إلى أوروبا لا سيما فرنسا وخاصة عند الجيل الثاني والثالث والتغيرات الجوهرية على مستوى المهن والهوية.

استرشاداً بتلك الدراسات يبدو لنا أيضا أن الأحداث الاجتماعية والسياسية وكذلك الكارثة الطبيعية التي عرفتها مدن الشرق الليبي مؤخرا مسافة مدينة درنة، قد أثرت بشكل عام على مجتمعنا الليبي بتشكل نقاط تحول جوهرية لا تختلف كثيرا على التحولات التي عرفتها بعض المجتمعات الإنسانية من قبله، تلك الأحداث المتمثلة في الصراع الليبي الداخلي، أحيانا صراع مسلح، وتارة أخرى صراع سياسي برعاية دولية، نتج عنها الأحداث المأساوية جراء الإهمال وعدم صيانة المشاريع التنموية من ناحية، كما أدت

إلى تفكك اجتماعي، وأزمات اقتصادية، نتج عنها في نهاية الأمر تعدد المسارات الاجتماعية ربما إلى درجة (فقدان الهوية)، وخاصة لدى فئة الشباب من ناحية أخرى.

تلك الفئة التي كان لها رغبات مادية وسياسية متمثلة في تحقيق مستويات معيشية لائقة من خلال مجاراة الحداثة والتقدم العلمي والتكنولوجي، وإلى حرية التعبير وفق مطالبهم والشعارات التي رفعت بداية الانتفاضة على النظام السابق، إلا أن اليوم في ظل استمرار الأزمة تعيش تلك الفئة جملة من الإحباطات المتزايدة وفقدان الأمل، بل إلى فقدان الكثير منهم لحياتهم في الحرب الأهلية الليبية.

لا بد لنا من خلال دراستنا الحالية إلى الإشارة إلى النتائج الوخيمة من فقدان الكثير من الأسر والأفراد نتيجة الصراعات المسلحة طيلة عقد من الزمن وكذلك الكارثة الطبيعية التي حلت بمدن الشرق الليبي على المكون الاجتماعي والآثار المباشرة على مسارات الحياة الاجتماعية للأجيال الشابة التي فقدت أفراداً من عائلتهم لا سيما الوالدين.

باختصار تركز الورقة الحالية علي تعدد المسارات الاجتماعية في مجتمعنا الليبي الذي مر بأحداث سياسية وأزمات اقتصادية وتفكك اجتماعي، وكارثة طبيعية، أثرت بدورها على مسيرة حياة الأفراد، مما شكلت تلك الأحداث نقاط تحول في حياتهم فيما يتعلق بمشاريع الحياة، مسافة المسارات التعليمية والمهنية.

الإشكالية:

تركز الورقة الحالية بشكل أساسي على موضوع، كيف تشكل الأحداث الراديكالية المفاجئة مسارات الأفراد الاجتماعية والمهنية، يمكن أن تكون تلك الأحداث متمثلة في الحرب القبلية، الأزمات الاقتصادية والركود الاقتصادي، الكوارث الطبيعة وغيرها .... الخ.

إن الجدلية التي تقف وراء ذلك المنظور الاجتماعي لتلك الأحداث ودورها في تشكيل مسار الفرد والذي يطلق عليه وصفة الحياة récite du vie وفق أدبيات علم الاجتماع الفرنسي، هو بالتحديد كيف تتشكل حياة الفرد في المجتمع وفق معطيات ومسارات فرضتها أحداث اجتماعية، سياسية، الكوارث طبيعية، كيف؟ أي هل دائما المسارات الاجتماعية التي تحددها حالة المجتمع لها دور في تشكيل هوية الفرد. المقصود بالهوية، (مساراته التعليمية، مسارات مهنية، سياقات ثقافية، اتجاهات دينية، مستويات معيشية، أو أنماط تفكير .... الخ).

نركز قدر الإمكان على الأكثر أهمية وهي **المسارات التعليمية** المتضمنة التخصص والمراحل الدراسية المتوالية والتي يطلق عليها (المسارات التعليمية الطولية). **والمسارات المهنية،** المتضمنة نقاط التفرع المهني، او **مشروع الحياة** متضمنا التفرعات الاجتماعية بصفة عامة.

في الواقع يخضع الأفراد وخاصة الأجيال الشابة إلى عوامل ومتغيرات اجتماعية تفرض عليهم مسارات تعليمية ومهنية محددة ، ومن ثم مسارات اجتماعية (سيرة الحياة)، غالبا ما يطلق على تلك العوامل والمتغيرات بأنها نقاط التحول في حياة الأفراد points de tournant كأن يمر المجتمع بحرب أو صراع سياسي داخلي (الحروب الأهلية) أو كوارث طبيعية، تؤدي إلى فقدان الفرد أحد الوالدين أو كليهما في سن مبكرة، كل تلك الأحداث تسهم علي الأرجح بشكل أو بآخر في أن يسلك الفرد مسارات تعليمية محددة، وبهذا يكون قد تم اختيار مساراته الاجتماعية فيما بعد، المتمثلة في نوع المهن وكذلك بناء الأسرة والأطفال، أي مشروع الحياة بالنسبة للفرد طيلة حياته.

لذا يركز البحث بشكل أساسي في الأحداث الراديكالية (الحرب الأهلية) التي عرفها المجتمع الليبي في تشكيل حياة الشباب والأسر التي فقدت أحد أبنائها، وتوجيههم إلى مسارات تعليمية واجتماعية محددة. وكذلك نتائج تلك الحرب على البنى

الاقتصادية ومشاريع التنمية المنهارة التي أدت إلى فقدان الكثير من الأرواح كالطرق المتهالكة، والسدود المنهارة (حالة مدينة درنة).

قادنا هذا التصور النظري لإشكالية البحث إلى طرح الأسئلة الأساسية الآتية:

- ماهي المسارات الاجتماعية؟ وماهي مسارات الحياة؟

- هل الأحداث الاجتماعية لها دور في تحديد المسارات الاجتماعية والمهنية للأجيال الشابة؟

- كيف تبنى هوية الفرد وفق ما تفرضه عليه الأحداث المجتمعية (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية)؟

- كيف تتحدد المسارات الاجتماعية وفق البيئة (مجتمع الأصل– أو مجتمع المعيشة)؟

- كيف تؤثر الأحداث الاجتماعية والسياسية والكوارث الطبيعية على المسارات الاجتماعية والمهنية في المجتمع الليبي خاصة عند الأجيال الشابة؟

أهداف البحث:

- يهدف البحث الحالي وفق منظور سيسيولوجي إلى الكشف عن دور الأحداث الراديكالية (الاجتماعية والسياسية الكوارث الطبيعية) في توجيه مسارات الأفراد في المجتمع وتشكيل هويتهم، وخاصة عند الفئات الشابة التي لا زالت في طور البناء العقلي والمهني، أو أولئك الذين هم في مراحل مبكرة في التعليم، أي كيف تبني هوية الفرد العلمية والمهنية والثقافية وفق واقع اجتماعي عاش جملة من الأحداث المأساوية؟

- من الناحية العملية يهدف إلى توصيف الحالة الليبية المتمثلة في التفكك الاجتماعي الذي عرفه البناء الاجتماعي بشكل عام، وعند الفئات الشابة بشكل خاص، فيما يتعلق بمسارات حياتهم الاجتماعية، واختياراتهم العلمية المهنية والتغيرات الجوهرية التي

حصلت على تلك المتغيرات، وبالتحديد بعد سلسلة من الأحداث السياسية والاجتماعية المتمثلة في (حرب أهلية، انقسامات سياسية، أزمات اقتصادية) طيلة عقد من الزمن.

- من الناحية العلمية يهدف البحث لتكوين أفكار حول التفكك الاجتماعي التي يمر بها المجتمع الليبي، وفق منظور علم الاجتماع المتخصص في المسارات الاجتماعية ربما يكون ذلك معززا بإحصائيات على المجتمع لاسيما لدى الفئات الشابة، تلك الأفكار ربما تسهم في وضع سياسات عامة من قبل الجهات الفاعلة في الدولة الليبية لإعادة الاستقرار للبناء الاجتماعي والمسارات العلمية والمهنية للشباب.

منهجية البحث:

اعتمدنا المنهج الوصفي من ناحية التعريف بأدبيات موضوع المسارات الاجتماعية والهوية الثقافية، اعتمادا علي ما نشر من كتب وأبحاث علم الاجتماع في العالم الغربي، في نفس الوقت تبنينا الاتجاه التحليلي للحالة الليبية وما ينطبق عليها وفق أدبيات موضوع (تعدد المسارات الاجتماعية وبناء الهوية) من منظور سيسيولوجي معتمدين في ذلك على توصيف واقع اجتماعي من خلال بعض البيانات المتوفرة رغم ندرتها في هذا الموضوع، مع إجراء بعض المقابلات وجها لوجه مع عينة من فئة الشباب الذين عرفوا تغيرات مهمة في مسيرة حياتهم العلمية والمهنية، كما تضمنت المقابلات بعض الأسر التي فقدت أحدى أفرادها جراء الحرب الأهلية ومدى تأثير ذلك علي مسارات أبنائها الاجتماعية والتعليمية وكذلك جراء فقدان بعض الأسر لأفرادها نتيجة الكارثة الطبيعة في مدينة درنة.

المفاهيم والمصطلحات:

- المسارات الاجتماعية – Les parcours sociaux
- مسارات الحياة – Parcours de vie

- وصفة الحياة– Récite du vie
- المسارات التعليمية– Les parcours éducatifs
- التفكك الاجتماعي– Désintégration sociale
- التفرعات المهنية– La bifurcation professionnelles
- الأحداث الاجتماعية والسياسية– Les évènements socio– politiques

الجانب النظري:

- ***مفهوم المسارات الاجتماعية:***

المسارات الاجتماعية هو مفهوم حديث ظهر في الآونة الأخيرة في الأوساط العلمية في المدراس الغربية لعلم الاجتماع، وخاصة في ألمانيا وفرنسا، في كتابات أرتول وزملائه. حيث تم استخدام هذا المفهوم في كثير من الدراسات والبحوث في تشخيص التحولات الاجتماعية والمهنية التي عرفتها تلك المجتمعات في عدة أبعاد اجتماعية، سواء على مستوى المسارات التعليمية والعمل والعائلة الإعمار والحراك الجغرافي أو الحراك الاجتماعي.

يجب أن نعرف أولاً ما هو مسار الحياة في سياقه الاجتماعي والتاريخي؟ ربما يستطيع علم الاجتماع التاريخي أن يجيب على هذا السؤال، لا بد لنا أن نشير إلى تعريفات متعددة كما جاء في كتابات علماء الاجتماع الفرنسيين المتخصصين في علم اجتماع المسارات الاجتماعية ودورة الحياة، يقدم جويل جويبر Joël Guibert تعريفًا لقصة الحياة récite du vie وأهميتها عندما يقول: (مسارات الحياة هي بالتأكيد مصدر مميز إلى أولئك الذين يرغبون في إجراء دراسة لعلم الاجتماع

التاريخي، لأن الزمنية هي أحد مصادرها الأساسية. لذا تتكون قصة الحياة من سرد تجربة معيشة المرء أو إحدى حلقاته[1].

إن المسارات الاجتماعية قد تعني في مجموعها كل السياقات الاجتماعية التي تترجم الجانب البنيوي للمجتمع والمتضمن كل المسارات المهنية والتعليمية والقيم الثقافية وغيرها من السياقات التي تمس حياة الفرد ... الخ، وهناك من يرى بأن المسارات الاجتماعية هي بعد كلي يختزل في المسارات الفردية والتي تتعلق بشكل أساسي في المسارات المهنية والمدرسية والتي يطلق عليه récite du vie (سيرة الحياة) التي تشكل مراحل عمرية تتخللها عدة أحداث اجتماعية وتحولات مهنية يمكن وصفها في شكل سردي تاريخي. هذا المفهوم الأخير يصفه Johann Michel بانه (يمكن اعتبار سيرة الحياة على أنها أسلوب من أساليب البحث الاجتماعي وتقنية سردية للذات عندما تُفهم على أنها هوية الفرد في شكلها السردي التاريخي، أي كطريقة لبناء الهوية الشخصية من خلال الرواية، ومن خلال عناصر متنوعة. كالأهداف، الفرص، الأحداث، الظروف.... مسارات الحياة على الرغم من أنها تتمحور حول الذات، إلا أنها تتجاوز دائمًا أكثر من الذات: إنها غالبا تروي قصة عائلية ومهنية[2].

في تقديرنا يمكن الإشارة إلى المسارات الاجتماعية بأنها أشكال وأنماط حياة لها أبعاد وسمات ثقافية محددة، تميز المجتمعات الإنسانية على بعضها البعض وفقا للقيم الثقافية والاجتماعية السائدة في كل مجتمع، بما أننا بصدد شرح مفهوم المسارات الاجتماعية لذا لا بد لنا في الحقيقة أن نربطه بالمفاهيم المرادفة كمفهوم (مسار الحياة) والذي سوف نتعرض له فيما يلي:

[1] - GUIBERT Joël et JUMEL Guy, *La socio-histoire*, Armand Colin, Paris, 2002, p.37

[2] - Johann Michel, parcours sociaux et affirmation du sujet in subjectivation, et redéfinition identitaire, sous-direction de Servet ERTUL et autres, université de Nantes, 2014, p 10

● ***مسارات الحياة:***

الحقيقة لا يمكن دراسة المسارات الاجتماعية بمعزل عن فهم حقيقي لمفهوم سيرة حياة الفرد récites de vie أي فهم وتحليل الظروف الذاتية والمجتمعية التي أسهمت في تحديد مساراته، في الغالب ان المسارات التعليمية والاجتماعية والمهنية لم تكن محددة مسبقا لأنها غالبا ما تعتمد على ظروف ذاتية وأخرى مجتمعية كما أشرنا آنفا، أي أن المسارات الاجتماعية لا يمكن التنبؤ بها إذ يؤكد Pierre-Yves Sanséau هذه الفكرة قائلا (المسارات الاجتماعية تدرس بطريقة القصص الحياتية يجب أن تنطبق على كائنات اجتماعية محددة جيدًا. في الواقع، من الضروري استيعاب وفهم تلك المسارات من الداخل وفي بعدها الزمني. من خلال الانخراط في دراسة المسارات الاجتماعية يفهم جيدا بأنه لا يتم تحديدها مسبقًا، لذا الفرد ينخرط في عملية من شأنها إحداث مجموعة متنوعة من المسارات تتجاوز إمكانيات الاختيار الفردي[3] تفسيرنا المنطقي وفق هذا الفكرة بأن المسارات الاجتماعية تتحدد وفق بعد زمني وأحداث اجتماعية مفاجئة غير قابلة للتنبؤ ووصف ذاتي لكل ما يتعلق بالفرد باعتباره موضوع، أو فاعل اجتماعي غير مستقل على المسارات المجتمعية التي رسمت له مسبقا من خلال المجتمع. في الحقيقة تتشكل مسارات الحياة في بعدين أساسين:

● البعد التاريخي لمسار الحياة: يشير إلى مسارات الحياة بأنها عمر الإنسان والأحداث التي تتخلله أو سلسلة من الأحداث المتتالية عبر الزمن ينتج عليها نقاط تحول في حياة الفرد، او هي مراحل العمر، أي أنها تبدأ من الولادة وتنتهي بالوفاة، حيث خلال هذه الفترة تتشكل هوية الفرد وفق أحداث غالبا ما تكون غير متوقعة.

[3] - Pierre-Yves Sanséau, Les récits de vie comme stratégie d'accès au réel en sciences de gestion : pertinence, positionnement et perspectives d'analyse ; article au Recherches qualitatives / vol.25, Grenoble École de Management, 2005n p 39.

- البعد الاجتماعي وبناء الهوية: وفق المنطق الاجتماعي، واستناداً إلى خصائص وصفة الحياة récite de vie يمر الفرد بفترة النمو العقلي والجسدي ويتحصل على المعارف في مرحلة معينة، ثم في نقطة معينة في حياته يدخل في مرحلة النضج الفكري (الإنتاج المعرفي، الإنتاج المهني)، وبالتحديد في وصوله إلى أول وظيفة في حياته مثلا، بما يتناسب مع مساراته التعليمية أو فترة التدريب التي أنجزها، ربما هذه النقطة التاريخية في حياته تشكل أهم عامل في تحديد المسار المهني له وهويته.

لكن في الحقيقة بانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى، سواء كانت مراحل علمية أو مهنية أو عمرية، أو انتقاله من بيئة إلى أخرى، لا بد من أن يعيش سلسلة من الأحداث والتغيرات التي تؤثر على تشكيل ذاته وهويته، يكون ذلك استنادا على المعارف والخبرات التي يكتسبها طيلة هذه الفترة التاريخية، من خلال المسارات التعليمية المختلفة أو من خلال التعايش ومعاصرة عدة أجيال تكون لها خصائص اجتماعية مختلفة وفق ظروف موضوعية ومجتمعية محددة لكل جيل.

علي الأرجح أن الفرد يكتسب قيماً ثقافية جديدة أو مسارات اجتماعية أو مهنية من خلال معايشته لبيئات جديدة أو مرور المجتمع بأحداث معينة، ربما هذا ما ينطبق على حالة الأجيال الشابة في ليبيا، هذا ما يطلق عليه في أدبيات علم الاجتماع (مسار الحياة). يقول كل من الزميلين نورمان كاربنتير ودينا وايت Carpentier et Deena Whit Normand (إن منظور مسار الحياة متجذر في التقاليد الاجتماعية التي تعترف بالطبيعة التفاعلية والطارئة للبيئات التي يتطور فيها الأفراد. يشارك الأفراد في بناء عالمهم المهني والاجتماعي من خلال القدرة على

إعادة تطوير أنفسهم باستمرار[4] من خلال هذا المنظور الاجتماعي التاريخي نطرح سلسلة من الحقائق الاجتماعية التي نلخصها هنا في جملة من النقاط.

- تعبر تلك المرحلة التاريخية على قدرة الفرد بأن يكون فاعلا في حياته وفي مجتمعه، أي أنه يستطيع أن يحقق ذاته تناسبا مع الفرص المتاحة في مجتمعه مع الأخذ بالاعتبار التحديات الاجتماعية والمادية التي واجهته. وفق هذا المنظور الاجتماعي، ربما يمكننا القول بأن مسيرة الحياة لا تتحدد فقط بالوزن التاريخي، أو بالخصائص الاجتماعية، إنّما هي أيضا محددة بطبيعة الحياة الاجتماعية (المسارات الاجتماعية) والفرص المتاحة للفرد.
- مسارات حياة الفرد تنسج من خلال الأحداث التاريخية أو الاجتماعية أي الأحداث التي مر بها على طول حياته، فمثلا الأزمات الاقتصادية أو الحروب، أو الكوارث الطبيعية كأحداث مجتمعية تتعلق بالمجتمع ككل، أو الحالة المهنية والاجتماعي للابآء وحالة الأسرة بشكل عام، جميعها عوامل من شأنها تحدد مسارات الفرد وهويته.
- المسارات الاجتماعية لا يمكن أن تكون خطية، ووفق المنظور الاجتماعي لا يمكن التنبؤ بها ربما نتفق وفق هذه الحقيقة مع فنسنت كارادیك أستاذ علم الاجتماع الفرنسي عندما يعمم فكرته قائلا (يجب التأكيد على أن المسارات الاجتماعية لا يمكن استيعابها في المسار المستمر لأن المسارات بطبيعتها ليست خطية أبدًا، ولا يمكن تحديدها مسبقًا)[5]. أي أن الأحداث التاريخية أو الاجتماعية غير منتظمة في الغالب، وفي الواقع لها تأثير على مسار حياة الفرد، ولكن يختلف التأثير وفق أعمار الأشخاص، كأن يشهد طفل حرباً أهلية في بلده لمدة عشرات السنوات، أو يعيش

[4] - Normand Carpentier et Deena White, Perspective des parcours de vie et sociologie de l'individuation, revue Sociologie et sociétés, Volume 45, numéro 1, printemps 2013, Les Presses de l'Université de Montréal, p. 279–300

[5] - Vincent Caradec, Servet Ertul et Jean-Philippe Melchior, Les dynamiques des parcours sociaux, Temps, territoires, professions, Éditeur : Presses universitaires de Rennes Collection : mai 2019, p 51

كارثة طبيعية نجا منها، فعلى الأرجح بأن تبنى هويته وفق منطق العنف والكراهية في **الحالة الأولي**، أو يعيش حالة الخوف وعدم اليقين في **الحالة الثانية**. وكذلك يكون قد فقد أهم فرصة وهي التعليم والتأهيل في المدارس، فغالبا ما يقع الشباب ضحية تلك الحروب بانخراطهم في تشكيلات مسلحة، وبالتالي تبنى هويته ومساراته المهنية وفق الوضع الاجتماعي والسياسي السائد في المكان والزمان. في حين الكهول المتقدمين في السن والذين تجاوزت أعمارهم 70سنة فإن تلك الحرب لا تعيد رسم مساراتهم الاجتماعية من جديد.

- تتشكل سيرة الفرد وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية لعائلته، فمثلا الأشخاص الذين فقدو أحد والديهم بالوفاة أو بانفصال الوالدين، لا بد بان يعيشوا حياة تختلف على أقرانهم، الذين يعيشون نفس المرحلة التاريخية في ظل عائلة مستقرة. فمثلا الحرب كحدث تاريخي مأساوي أو الكوارث الطبيعية غالبا يفقد الكثير من الأطفال أبائهم والنساء أزواجهن، لذا تتحدد مسارات الحياة للفرد وفق الواقع المعاش الناتج عن حدث اجتماعي أو سياسي محدد أو كوارث طبيعية.

من هنا يمكننا التعميم بأن الأحداث المجتمعية ترسم مسارات الفرد في الحياة وتحدد هويته، و بما أن البعد الزمني له تأثير على حياة الأفراد في بناء الهوية، فلا بد أننا لا نغفل البعد المكاني، والمقصود هنا البعد الجغرافي أي (البيئة) التي ينشأ فيها الفرد، فمن المعلوم بأن الإنسانية مقسمة وفق توزيعات مكانية، فتتباين القيم الاجتماعية وفق التأبين الجغرافي، من هنا يمكن القول بأن المسارات الاجتماعية تختلف باختلاف القيم الاجتماعية السائدة في كل مجتمع بصرف النظر على الأصول الاجتماعية للفرد، أي أن هذا التصور الاجتماعي يؤكد حقيقة أن البيئة الاجتماعية (المكان الذي يعيش فيه الفرد) تشكل المسارات الاجتماعية المتضمنة

أبعادها المتعددة التي تمس حياة الفرد كالتعليم، الأسرة، العمل.... الخ. إن عضوية الفرد في مجتمع ما تفرض عليه بأن يشكل مساراته وفق متطلبات واحتياجات المجتمع وخاصة فيما يتعلق بالمسارات المهنية، يظهر ذلك جليا في معظم المجتمعات، حيث أن طلاب الجامعات يحددون مساراتهم التعليمية وفق احتياجات مجتمعاتهم في سوق العمل.

- البيئة الاجتماعية لها دور جوهري في تعدد واختلاف المسارات المهنية والاجتماعية، وفق هذا المنظور السيسيولوجي تواجه على الأرجح القوى العاملة القادمة من بيئات أخرى صعوبات في تكيف مساراتها المهنية والاجتماعية، فيعاد تأهيلها من جديد وفق ما هو سائد وليس وفق ما هو مرغوب أو متاح، هذا ما يطلق عليه في أدبيات علم الاجتماع الفرنسي la bifurcation professionnelle أو points tournants فبالتالي يمكننا القول بان الجغرافيا والبيئة الاجتماعية لهما دور أساسي في تحديد المسارات الاجتماعية والمهنية، لا نختلف في ذلك على أراء علماء الأنثروبولوجيا الذين اجروا دراسات في المجتمعات المحلية في أفريقيا ودول أمريكيا اللاتينية.

من هنا وبما أن بحثنا هذا يشخص واقع المجتمع الليبي، فإنه يمكن الوصول إلى حقيقة مفادها بأن البيئة الاجتماعية قد لعبت دورا جوهريا في تحديد مسارات الفئات الشابة في مجتمعنا الليبي نحو مسارات فرضتها طبيعة التحولات الاجتماعية والأحداث السياسية التي مر بها المجتمع، وأيضا إلى التكوين القبلي الذي يتصف به مجتمعنا الليبي من حيث ولاءات أبناء القبيلة بحكم انتسابهم له إلى اتجاهات سياسية قد فرضها عليهم ذلك النظام القبلي وألا يكون فاقد الحماية الاجتماعية، ربما نؤكد فكرة عالم الاجتماع المغربي *المختار الهراس* في هذا الصدد عندما أكد أن. القبيلة لا

تكتمل في النسب بمعناها الضيق، أما النسب في معناه الرمزي والواسع، النسب والانتساب البعيد، أو ما يماثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء، فإنه يشكل الإطار الحقيقي للقبيلة (انظر *المختار الهراس).*

يمكن وصف المسارات المهنية في كثير من الدول التي تفتقر إلى التخطيط الاستراتيجي على المدى البعيد بأنها مسارات اجتماعية ومهنية غير منتظمة وفق نظرية المسارات الاجتماعية التي أسسها علماء الاجتماع المعاصرين (les parcours socio–professionnel chaotique)، أي لا تطلبها حاجة السوق أو المرحلة الحالية فهو اتجاه قيمي يهدف للربح السريع بصرف النظر على الطرق المتبعة، هذا الاتجاه ساد في الحقيقة مؤخرا في مجتمعنا الليبي. مما أدى في كثير من الأحيان بانقطاع الكثير من الطلاب عن المسارات التعليمية الجامعية او عدم انتظامهم فيها بشكل مستمر.

في الحقيقة يؤكد الكثير من علماء الاجتماع بأن القيم الاجتماعية تسود في مجتمعات محددة في مقابل انحصار قيم أخرى وربما هذا يفسر بأن الحريات المطلقة في تحديد واختيار المسارات التعليمية تقلص أهمية التوجيه المبرمج في التعليم، ربما هذا الفكرة لا تختلف كثيرا على فكرة Rudolf Rezsohazy إذ يقول (وفق استطلاعات الرأي التي أجريتها أن حرية الاختيار هي قيمة كبيرة للطلاب، ولكن تلك الحرية تتعارض من ناحية أخرى مع أهمية التوجيه المبرمج فيما يتعلق بالتعليم ومساراته)[6].

- **التفرعات المهنية والأحداث المؤدية لها.**

لم تكن ظاهرة التفرعات المهنية في النظام الاجتماعي معروفة على نطاق واسع في المجتمعات التقليدية، حيث يعتمد البناء المهني عمليا على مهن التشابه

[6] - Rudolf Rezsohazy , sociologie des valeurs , armand colin , 2006, p 14

والميراث بين الأجيال. فلم يتشكل نظام العمل في تلك المجتمعات وفقًا لإطار منظم، ولم يتم تحديد قيمة العمل كأولوية للفرد، مقارنة بالمؤسسات الاجتماعية المقابلة في المجتمعات التي يسود فيها التضامن الميكانيكي وتشابه المهن حسب أراء **دور كايم** في نظرية تقسيم العمل.

يقصد بالتفرعات المهنية ذلك التنوع في المسارات المهنية الناتجة على عنصرين: **الأول** الفرص المتاحة، و**الثاني:** هو التأهيل العلمي والمهني المناسب الذي يؤسس للاندماج في تلك المسارات، ويمكن أن يطلق عليه وفق نظرية المسارات الاجتماعية بمصطلح (نقاط التفرع) الذي وصفها سيرفت أرتول Servet Ertul بأنها (نقاط التشعب تكون من خلال أحداث أكثر راديكالية تعيد توجيه المسارات للشخص المعني: على سبيل المثال، تفكك الأسرة أو البطالة)[7]. رغم حداثة موضوع التفرعات المهنية في أدبيات علم الاجتماع والذي انشغل به علماء الاجتماع المحدثين، إلا أنه في مضمونه من وجهة نظرنا هو امتداد لعلم الاجتماع الكلاسيكي ونظرياته، كنظرية تقسيم العمل عند **دور كايم**، في الواقع هناك الكثير من الأسباب التي تودي إلى التفرعات المهنية، وهنا يمكن الإشارة إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- التطور الاقتصادي وزيادة الفرص.

عندما يشهد أي مجتمع تطورا اقتصاديا، بفعل زيادة الناتج القومي سواء الرأسمال الاقتصادي في شكل ثروات طبيعية أو رأس مال بشري، فإنه بالضرورة ينتج عنه تنوعاً في المسارات المهنية، وذلك بفعل ما توفره تلك الثروات. يكون ذلك بإتاحة مسارات مهنية متنوعة وفق احتياجات المجتمع في كل المجالات. ما يميز هذا النوع

[7] - Nathalie Burnay, Servet Ertul, (parcours sociaux et nouveaux desseins temporel), Edition Academia Eds, France, 2013.p11

من المسارات المهنية بأنه يخضع إلى التقسيم النوعي للمهن بتعدده النوعي، وإلى التدرج على السلم المهني، ربما يمكننا القول بأن هذا التعدد يؤسس لعملية الحراك الاجتماعي الصاعد وفق أدبيات علم الاجتماع وخاصة عند أفكار باتريم سوركين.

2- الأحداث المأساوية وتضاءل الفرص.

تمر الكثير من المجتمعات بأحداث تاريخية تشكل البناء الاجتماعي في شكل طبقات وفئات اجتماعية تتشكل وفق الظروف الاجتماعية والفرص المتاحة في تحقيق المكانة الاجتماعية للفرد في تلك التنظيمات الاجتماعية. إن الأحداث المفاجئة لها تأثيرات على مسارات حياة الأفراد، فهي تشكل نقطة تحول بالنسبة لهم. علاوة على ذلك، تختلف الأحداث في تأثيرها من فرد لآخر اعتمادًا على الطبيعة والفترة التي تحدث فيها. وبالتالي، تعتبر الأحداث الاجتماعية والسياسية الاستثنائية بمثابة محددات اجتماعية تلعب دورًا رئيسيًا في توجيه الأفراد نحو مساراتهم الاجتماعية والمهنية، كتكوين العائلة واختيار المهن مثلا، لذا تنتج تلك الأحداث تغييرات أساسية في تاريخ الفرد والمجتمع. كما أن الكوارث الطبيعة تعتبر من بين الأحداث المأساوية التي تشكل مسارات الأفراد الاجتماعية والمهنية، وكذلك توجه الحكومات نحو سياسات محددة لم تكن في الحسبان من قبل، فما حدث في ليبيا مؤخرا من فيضانات في المنطقة الشرقية أدى بدوره إلى تدمير أسر بالكامل وبني تحية، على الأرجح أن تودي هذه الكارثة إلى تغيرات اجتماعية وتحولات على مستوى التركيب الاجتماعي وخاصة في مدينة درنة الأكثر تضررا، وفق هذا المنظور الاجتماعي فإن الأحداث المفاجئة المأساوية تؤدي إلى تغير في سيرة حياة الفرد.

في الواقع إن الأحداث المأساوية المفاجئة تشكل عنصرا ومحددا اجتماعي جوهريا للتغير الاجتماعي على المستوى المجتمعي، كانتشار البطالة والتضخم

الاقتصادي والتسرب المبكر من المدرسة، يمكن للأحداث الاجتماعية غير المتوقعة على سبيل المثال أن تخلق نقاط تحول، حيث يتعرض الفرد لعناصر خارجية تقوده إلى تعديلات في حياته وفقًا للأوضاع المتاحة؛ أي أن عناصر محددة تلزم الفرد بمسارات اجتماعية ومهنية أخرى تختلف على الاختيار السابق، وفقًا لأحداث غير متوقعة، عن طريق "الصدفة". تثبت هذه الفكرة أن الأحداث يمكن أن تصبح قرارات مجتمعية تؤدي إلى تشعبات مهنية، غالبًا ما تكون خارج سيطرة الفرد، خاصة أثناء الأحداث المفاجئة. تقول كلير بيدرو في هذا الصدد: (مسار الحياة للفرد مبني على الإرث، والقيود المجتمعية، والسياقات الثقافية [...] وأيضًا مبنية بطريقة أكثر حدة في لحظات معينة، لحظات الأزمات، التسارع، عدم القدرة على التنبؤ. لحظات عندما يجد الشباب أنفسهم على مفترق طرق يقدمون لهم فرصاً بديلة تمكنهم اتخاذ مسار آخر، وبالتالي تسهم تلك الأحداث الاستثنائية في اتخاد القرارات المتعلقة بمستقبلهم)[8]. في الحقيقة وفق هذا المنظور السيسولوجي إن الأزمة الليبية قد أدت من وجهة نظرنا إلى ثلاث سياقات اجتماعية وهي كالتالي:

- **قيود مجتمعية (ثقافية، اجتماعية، اقتصادية) تفرض على السلطات العامة لتبني مسارات تعليمية ومهنية محددة.**

في كل المجتمعات الإنسانية لا بد أن تظهر قيود أو احتياجات مجتمعية تفرض على السلطات العامة أن تضع استراتيجيات اقتصادية واجتماعية تتعلق بسوق العمل، كالتوجيه المبكر في مراحل دراسية بما يتطلب حاجة سوق العمل، تلك السياسات تنتهجها الكثير من الدول، خاصة الدول المتقدمة. لذا على الأرجح أن تؤخذ في الاعتبار كل السياقات الثقافية والخصوصيات الاجتماعية المتعلقة بطبيعة

[8] - Marc Bessin, Claire Bidart et Michel Grossetti, *Bifurcations*, les sciences sociales face aux ruptures et à l'événement, Éditions la Découverte, Paris, 2010, p.225-226

البناء الاجتماعي، في الحقيقة إن المسارات الاجتماعية المحددة وفق السياسات السائدة للسلطة القائمة في البلد لا بد أن تكون متوافقة مع مصالح التكوين الاجتماعي. أي كما أشرنا فيما سبق بأن من أهم القيود المجتمعية في ليبيا هو البناء الاجتماعي القبلي الذي يفرض على السلطات العامة تبني سياسات محددة في توظيف الشباب وكذلك في فرص التنمية المجتمعة.

في الواقع إن ما يميز مجتمعاتنا في العالم العربي عن بقية المجتمعات في دول العالم المتقدم أنه لا يؤخذ في الاعتبار المصلحة الجمعية في وضع السياسات العامة وهو ما يشكل نقاط ضعف في مستوى الخدمات العامة إذا ما قورنت مجتمعاتنا العربية بغيرها من المجتمعات الغربية.

يظهر ذلك بشكل واضح في الخطط التعليمية وفرص التوظيف التي تحدد مصير الأجيال الشابة ومساراتهم الاجتماعية فيما بعد، مثلا في مجتمعنا الليبي لوحظ في الآونة الأخيرة الانتشار الأفقي لمؤسسات التعليم العالي في مجالات لا تطلبها حاجة المجتمع وخاصة في دراسات العلوم الإنسانية والأدبية، الحقيقة أن تلك التخصصات وفق المنظور الاجتماعي بأنها تتناسب مع طبيعة الإناث في المستقبل، فبالتالي القيم الثقافية تلعب دورا مهماً في توجيه الأفراد نحو مسارات تعليمية قد حددت مسبقا بصرف النظر على الطموحات الفردية. لذا فإن القيم الثقافية التقليدية السائدة في المجتمع الليبي فرضت على السلطات العامة تحديد نوع المسارات التعليمية للأجيال دون النظر لحاجة سوق العمل الفعلية. من جانب آخر اتجه الكثير من الشباب إلى مسارات مهنية لا تتطلب مستوى عالي من التأهيل أو المعرفة، كاتجاه بعضهم للالتحاق بالتشكيلات المسلحة والكتائب الأمنية، التي قد تختفي في حالة وجود استقرار سياسي وانتعاش اقتصادي. لأن في الحقيقة ظهرت تلك

التشكيلات مع اندلاع انتفاضة 2011 أي أن ظهورها كان وفق احتياجات مؤقتة تطلبها طبيعة المرحلة والأحداث السائدة في ذلك الوقت، وليست حاجة المجتمع إليه على المدى البعيد، ولم تكن أحد متطلبات التنمية البشرية للمجتمع الليبي.

- **الأحداث المفاجئة وبناء الهوية (الحالة الليبية).**

تدل الشواهد التاريخية والاجتماعية التي ترتبت على الأحداث التي وقعت في المجتمع الليبي في الفترة ما بعد التغير السياسي 2011 وما ترتب عليه من أزمات أثرت علي النسيج الاجتماعي، هو أن الأجيال الشابة قد حققت لنفسها وبما يتعارض مع القيم الاجتماعية، والقواعد القانونية ما يطلق عليه في أدبيات علم الاجتماع (الاستقلالية الفردية)، أي أن الفرد أصبح الفاعل الأساسي في رسم مسيرة حياته وفقا للمتغيرات الاجتماعية، هذا يعني بالضرورة انه لم يعد للأسرة في كثير من الأحيان دوُر في توجيه أبنائها نحو مسارات تعليمية أو مهنية محددة.

لذا ترتب على هذا الوضع الاجتماعي تفرعات مهنية راديكالية فوضوية، تلك التفرعات غالبا لا تستجيب في الحقيقة لرغبة الآباء من ناحية، ولا تستجيب إلى حاجة المجتمع وسوق العمل من ناحية أخرى. فمثلا انخراط الكثير من الأجيال الشابة في الأجهزة الأمنية في فترة مبكرة من حياتهم، حال بينهم وبين الاستمرار في المسارات التعليمية الطولية التي تفضي إلى سوق العمل المحلي.

- **تحولات في التكوين السكاني للمجتمع (نقص فئة الشباب) والمشاكل الاجتماعية المصاحبة.**

مند بداية الأزمة الليبية عرف المجتمع الليبي تحولات مهمة على مستوى التكوين السكاني خاصة على مستوى الفئات العمرية الممثلة لمجموع السكان، في الحقيقة كان يتميز المجتمع الليبي ما قبل الأزمة بأنه مجتمع (فتي) أي بارتفاع عدد فئة الشباب مقابل الفئات الأخرى، عندما وصلت نسبة الشباب في سنة 2010

الى49% من إجمالي عدد السكان، ربما يرجع ذلك إلى تحسن الوضع الاقتصادي والاستقرار السياسي والاجتماعي لفترة لابأس بها، ذلك الاستقرار أثر بدوره على مستوى الخدمات التي تحصلت عليها الأسر الليبية، متمثلاً ذلك في العناية بخدمات الأمومة والطفولة، والتعليم المجاني ودعم الدولة لكثير من الخدمات والسلع التي يحتاجها المواطن.

في حين أن تلك النسبة تقهقرت إلى 44% من مجموع عدد السكان في ليبيا، لا بد لنا في الحقيقة من التعرض للحقائق العلمية والاجتماعية الواقعية، التي من وجهة نظرنا تعطي تفسيرا منطقيا لذلك التقهقر في تلك النسبة، في الواقع إن جذور الاختلال الديمغرافي يرجع لسنوات الأزمة الليبية التي بدأت مع انتفاضة 2011، حروب أهلية متتالية، أدت إلى فقدان أعداد كثيرة من الشباب، الذين يعدون وفق أدبيات علم اجتماع الديمغرافي بأنها مرحلة الشباب النشط أي مراحل التكوين (العلمي، المهني، الأسري). كما أدت تلك الحروب أيضا إلى إعاقات مستدامة لكثير منهم والتي كلفت المجتمع الليبي أموالاً طائلة لإعادة تأهيلهم صحيا ونفسيا، علاوة على المشكلات الاجتماعية المصاحبة بفقدان أحد أفراد الأسرة، سواء كان شاباً (ابن، أب، زوج) أذى بالضرورة ذلك الغياب إلى جملة من المشاكل الاجتماعية المتصلة مست المجتمع بشكل عام من بينها التفكك الاجتماعي على مستوى الأسرة الواحدة، مثل التسرب المدرسي المبكر للأطفال الذين لا عائل لهم من أجل الدخول المبكر لسوق العمل، أو انحراف الأحداث، كل تلك المشاكل ظهرت في ظل توفر الظروف المجتمعية (المحفزة) كانهيار القيم الاجتماعية ، وغياب وسائل الضبط الاجتماعي.

يبدو أنه من المهم الإشارة إلى حقيقة علمية مفادها بأن البناء الاجتماعي يتأثر وفق منظور علم الاجتماع بحالة عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، لذا وفقا لهذا المنظور يمكننا القول بأن تلك الأحداث المأساوية التي مر

بها المجتمع الليبي أسهمت بشكل كبير في تآكل المجتمع وخاصة عند فئة الشباب التي فقدت قوتها وفق التركيبة السكانية في المجتمع.

في الواقع تشير بعض الإحصائيات بأن المجتمع الليبي قد فقد 15371[9] شابا خلال الحروب والصراعات المسلحة مند 2011 إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى أنها خلفت 2583 حالة إعاقة مستدامة هده الأرقام لها دلالات علمية، فكثير من الأسر فقدت عائلها إما أن يكون زوجاً أو أباً أو ابناً، فبالتالي حصل خلل وظيفي في البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ككل، كان ذلك نتيجة فقدان فئة اجتماعية مهمة من المجتمع الليبي (فئة الشباب) التي كان من المفترض أن تكون في مواقع العمل والإنتاج والدراسة

الإجراء المنهجي:

بما أن البحث الحالي يهدف لمعرفة تنوع المسارات الاجتماعية وتغير المسارات التعليمية لبعض شرائح المجتمع (فئة الشباب) بالإضافة إلى الآثار النفسية والاجتماعية للأسر التي فقدت أحد أفرادها، وخاصة عندما يكون معيل، كالأب أو الزوج، فقد ثم إجراء مقابلات وجها لوجه من عينة تم اختيارها بشكل عشوائي من منطقة جبل نفوسة وباطن الجبل، كانت عينة من الشباب، وكذلك من بعض أفراد الأسر التي فقدت أحد أبناءها أو رب الأسرة، بالنسبة لفئة الشباب كانت المقابلات متركزة بشكل أساسي حول نتائج الصراع الليبي وآثاره الاجتماعية على المجتمع الليبي، بالإضافة إلى أن المقابلات هدفت إلى معرفة طموحاتهم ومساراتهم التعليمية والاجتماعية ونقاط التحول على مستوى تلك المسارات (وصفة الحياة) وتطلعاتهم الحياتية وخاصة بعد أن شهد المجتمع الليبي أحداثاً راديكالية جمدت الكثير من

[9] - https://www.afrigatenews.net

المشاريع التنموية خلال فترة الصراع، الأمر الذي أثر على المشاريع الفردية لفئة الشباب.

أما المقابلات التي استهدفت الأسر التي فقدت أحد أفرادها، كالأب أو الزوج، فإنها تركز بشكل أساسي حول الآثار النفسية والاجتماعية لفقدانهم أحد أعضاء أسرتهم، وكيف أثر هذا الغياب عن حالة الأسرة الاقتصادية والاجتماعية ومسارات الأبناء التعليمية.

لذا كانت العينة منقسمة لفئتين الأولى الشباب والثانية عينة من الأسر التي فقدت أحد أو بعض أفرادها (الأسر المنكوبة)، نتيجة الحرب أو نتيجة الكارثة (الفيضانات) التي شهدتها مدن المنطقة الشرقية لا سيما مدينة درنة بدأنا بعينة من فئة الشباب في المنطقة المستهدفة (جبل نفوسة، باطن الجبل). فكانت استمارة الاستبيان على النحو التالي:

ت	السؤال	الإجابة	
1	كيف ترى نتائج التحول السياسي ما بعد عام 2011 في أن يحقق مستوى لائقاً لمعيشة لليبيين؟	حقق نتائجه	
		حقق نتائجه جزئيا	
		لم يحقق شيء	
2	هل ترى بأن التحول السياسي ضمن الحد الأدنى لليبيين من حرية اختيار ممثليهم في السلطات التشريعية؟	نعم	
		لا	
3	من وجهة نظركم هل النسيج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية تأثرت سلبا بالصراع والحروب؟	نعم	
		لا	
4	هل ترى في حالة وجود تفكك اجتماعي في المجتمع بأن له تأثير على حالة الاستقرار الاقتصادي ومستوى المعيشة؟	نعم	
		لا	
5	هل على الصعيد الشخصي لا زلت تطمح إلى مستوى عالي في مساراتك التعليمية؟	نعم	
		لا	
6	في حالة الإجابة بلا فما هي الأسباب؟		
7	من وجهة نظرتكم ماهي الوظائف التي استحوذت على اهتمام الشباب ما بعد التحول السياسي؟		
8	من وجهة نظركم هل سوق العمل يستوعب كل الخريجين الجامعيين في الآونة الأخيرة؟	نعم	
		لا	

9	ماهي الوظيفة التي ترغب بها بعد تخرجك أو إن كنت باحثاً عن العمل؟	القطاع العام	
		القطاع العام	
		آخر يذكر	
10	ما هي المناطق الأكثر ملائمة للعيش في ليبيا من وجهة نظركم حسب المؤشرات التالية؟	الدراسة	
		العمل	
		الأمن	
		مستوى المعيشة	
11	من وجهة نظركم ما هي رغبة الشباب اليوم؟	الدراسة	
		العمل	
		الهجرة خارج البلد	
		أخرى تذكر	
12	من وجهة نطركم هل الأحداث والحروب التي شهدتها ليبيا أثرت على مسارات الحياة الاجتماعية والمهنية لفئة الشباب؟	بشكل كبير	
		بشكل جزئي	
		لم تؤثر مطلقا	

كانت عينة الدراسة على مجتمع صغير من الفئات الشابة في منطقة باطن الجبل وجبل نفوسة، حيث أجرينا المقابلات مع 60 شاباً ممن لا زالوا في الدراسة الجامعية وبعضهم حديثي التخرج، أيضا اشتملت الدراسة المقابلات السردية ل**بعض** الأسر التي فقدت أحدا أو بعض أفرادها خلال الحروب المتتالية وكذلك نتيجة الفيضانات في مدينة درنة، وبما أن الدراسات الاجتماعية تعتمد في وصف الواقع على تحليل العينة لذا كانت العينة محدودة العدد نظرا لعدم إمكانية القيام بدراسة شاملة على كل المجتمع الليبي في ظل الظروف الحالية حيث نرى تلك النتائج في الحقيقة أنها ممثلة للواقع كما وصفها كثير من علماء الاجتماع على سبيل المثال يقول د. مصطفي التير في هذا الصدد المسح الاجتماعي هو أحد تصميمات البحوث واسعة الانتشار بين المتخصصين في العلوم الاجتماعية وهو وسيلة تؤدي إلى جمع بيانات حول مجتمع صغير ومجتمع كبير عن طريق العينة[10].

[10] - مصطفى التير ، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي ، بيروت : شركة الجديد للطباعة والنشر ، 1999 ، ط5 ، ص74، 75

النتائج

تم عرض البيانات التي جمعت في الدراسة الميدانية، في جزأين، يتناول الجزء الأول وصفاً للعينة من خلال الكشف عن التباين في الإجابات، باستخدام أساليب إحصائية كالنسب المئوية، التي تعطي دلالات إحصائية تفسر الواقع الاجتماعي من خلال الإجابات المتنوعة حول الأزمة الليبية وأثرها في التفكك الاجتماعي وتعدد المسارات.

أما الجزء الثاني سيكون عبارة عن مقابلات سردية، مع عدد من أفراد الأسر التي فقدت أحد أفرادها أثناء فترة الصراع، أو نتيجة فيضانات درنة مع أنها كانت مقابلات محدودة العدد نظرا لرفض الكثير من العائلات قبول مثل هذه المقابلات.

أولاً: عرض نتائج المقابلات في جداول إحصائية من خلال النسب المئوية.

- **الحالة المعيشية بعد التحول السياسي 2011.**

التحول السياسي 2011 هل حقق أهدافه لتحقيق مستوى معيشي لائق لليبيين؟	التكرار	النسبة المئوية
حقق نتائجه	18	30
حقق نتائجه جزئيا	16	26.6
لم يحقق مطلقا	28	46.6
المجموع	60	% 100

من خلال الجدول السابق يتضح أن أكبر نسبة كانت للأفراد الذين أجابوا بان التحول السياسي لم يحقق نتائجه مطلقا حيث بلغت نسبتهم 46.6 % وجاءت نسبة الأفراد الذين أجابوا بأن التحول حقق نتائجه فيما بعد حيث بلغت 30% وكانت أقل نسبة للأفراد الذين أجابوا بأن التحول حقق نتائجه جزئيا حيث بلغت نسبتهم 26.6 %.

- **التحول السياسي وحرية اختيار الممثلين في السلطات التشريعية والبلدية.**

هل ضمن التحول السياسي لليبيين حرية اختيار ممثليهم في السلطات التشريعية؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	29	48.3
لا	31	51.6
المجموع	60	%100

من خلال الجدول السابق يتضح أن أكبر نسبة كانت للأفراد الذين أجابوا بأن التحول السياسي لم يضمن لليبيين حرية اختيار ممثليهم حيث بلغت نسبتهم 51.3% وجاءت نسبة الأفراد الذين أجابوا بأن التحول ضمن لليبيين حرية اختيار ممثليهم حيث بلغت 48.3%.

- **تأثر النسيج الاجتماعي بالحروب والصراعات السياسية.**

من وجهة نظركم هل النسيج الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية تأثرت سلبا بالصراع والحروب؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	55	91.6
لا	5	8.3
المجموع	60	%100

من خلال الجدول السابق يتضح أن الأغلبية المطلقة ترى أن الحروب والصراعات السياسية قد أثرت بشكل سلبي على العلاقات الاجتماعية، حيث بلغت نسبتهم 91.6 %، في حين أن نسبة قليلة ترى غير ذلك إذ لا تتجاوز نسبتهم 8.3%.

في حالة وجود تفكك اجتماعي في المجتمع هل له تأثير على حالة الاستقرار الاقتصادي ومستوى المعيشة؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	57	%95
لا	3	%5
المجموع	60	%100

- **التفكك الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي في المجتمع الليبي.**

الجدول السابق يوضح إجابة أفراد العينة عن التفكك الاجتماعي وتأثيراته، حيث أن نسبة كبيرة من أفراد العينة ترى بأن التفكك الاجتماعي له تأثير على الاستقرار الاقتصادي ومستوى المعيشة، إذ بلغت نسبتهم 95% في حين أن نسبة قليلة ترى بأن التفكك الاجتماعي لا يؤثر إذ لا تتجاوز نسبتهم 5%.

- **الرغبة في مواصلة الدراسة لفئة الشباب.**

هل على الصعيد الشخصي لا زلت تطمح إلى مستوى عالي في مساراتك التعليمية؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	25	41.6
لا	35	58.3
المجموع	60	%100

يوضح الجدول السابق نسبة الشباب الذين لا زالت لديهم الرغبة في مواصلة الدراسة فكانت النسبة متفاوتة حيث بلغت نسبة من لديهم رغبة في مواصلة الدراسة 41.6%، أما نسبة أولئك الذين ليس لديهم الرغبة فقد بلغت 58.3%.

في حالة الإجابة ب لا فماهي الأسباب؟	التكرار	النسبة المئوية
لم يعد للشهادات الجامعية مكانة اجتماعية أو عائداً مالياً لائقاً مقارنة بالأعمال التجارية؟		34.3
أرغب في كسب الوقت للدخول إلى سوق العمل	17	48.5
لا أرغب في العمل الحكومي أرغب في تأسيس مشروع	6	17.1
المجموع	35	%100

- **أسباب عدم الرغبة في مواصلة الدراسات الجامعية أو العليا.**

الجدول السابق يوضح أسباب عدم الرغبة في مواصلة الدراسة، كانت أعلى نسبة للذين يرغبون في كسب الوقت للدخول المبكر لسوق العمل، حيث بلغت نسبتهم

48.5%، ثم جاءت فيما بعد نسبة الذين أجابوا بأنه لم يعد للشهادات الجامعية مكانة اجتماعية أو عائداً مالياً مناسباً حيث بلغت نسبتهم 34.3%. في حين تأتي أقل نسبة للذين يرغبون في تأسيس مشروع إذ بلغت نسبتهم 17.1%.

- **أهم الوظائف التي استحوذت على اهتمام الشباب.**

من وجهة نظركم ما هي الوظائف التي استحوذت على اهتمام الشباب ما بعد التحول السياسي؟	التكرار	النسبة المئوية
وظائف وزارة الداخلية	32	53.3
وزارة النفط والتعدين	15	25
الأعمال الحرة والتجارية	13	21.6
المجموع	60	%100

الجدول السابق يوضح الوظائف التي استحوذت على اهتمام الشباب من وجهة نظر أفراد العينة، حيث كانت أعلى نسبة لوظائف وزارة الداخلية، حيث كانت نسبتهم 53.3%، ثم تأتي نسبة وظائف وزارة النفط والتعدين، إذ بلغت نسبتهم 25%، في حين أن أقل نسبة كانت للأعمال الحرة والتجارية.

- **استيعاب سوق العمل للخريجين فيما بعد 2011.**

من وجهة نظركم هل سوق العمل يستوعب كل الخريجين الجامعيين في الآونة الأخيرة؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	46	76.6
لا	14	23.3
المجموع	60	%100

من خلال الجدول السابق يتضح بأن سوق العمل لم يستوعب كل خريجي الجامعات، حيث بلغت نسبة الذين أجابوا بأن سوق العمل لا يستوعب كل الخريجين 76.6%، في حين كانت نسبة من يرون بأن سوق العمل يستوعب كل الخريجين لا تتجاوز 23%.

- **الوظيفة بعد تخرج الشاب أو ان كنت باحثاً عن عمل؟**

ما هي الوظيفة التي ترغب بها بعد تخرجك أو إن كنت باحثاً عن العمل؟	التكرار	النسبة المئوية
في القطاع العام	43	71.6
في القطاع الخاص	17	28.3
المجموع	60	%100

يوضح الجدول السابق رغبة الشباب في القطاعات التي يرغبون العمل فيها ما بعد تخرجهم، أو أولئك الباحثين عن العمل، كانت النسبة الأعلى للشباب الذين يرغبون في القطاع العام، حيث بلغت نسبتهم 71.66%، في حين كانت نسبة من يرغبون في القطاع الخاص 28.3%.

- **المناطق الأكثر ملاءمة للعيش في ليبيا من وجهة نظركم.**

ما هي المناطق الأكثر ملاءمة للعيش في ليبيا من وجهة نظركم حسب المؤشرات التالية؟	اسم المنطقة	التكرار	النسبة المئوية
الدراسة	طرابلس	54	91.6
	منطقة الجبل أو مدن الساحل	6	8.3
	المجموع	60	%100
العمل	طرابلس	35	58.3
	مدن المنطقة الشرقية	21	35
	مدن الساحل الغربي	4	6.6
	المجموع	60	%100
الأمن	مدن الجبل الغربي	31	51.6
	مدن المنطقة الشرقية	17	28.3

	طرابلس	12	20
	المجموع	60	%100
مستوى الخدمات	طرابلس	33	55
	مصراته	12	20
	مدن المنطقة الشرقية	15	25
	المجموع	60	%100

الجدول السابق يوضح رأي الشياب في المدن الأكثر ملاءمة للعيش في ليبيا لعدة مؤشرات، حيث بلغت نسبة أفراد العينة 91.4% الذين يرون بأن طرابلس الأكثر ملاءمة من حيث الدراسة، أيضا على مستوى العمل كانت نسبة أفراد العينة 58.3%، في حين على مستوى الأمن كانت مدن الجبل الغربي إذ بلغت النسبة 51.6%، ثم على مستوى الخدمات كانت طرابلس الأكثر ملاءمة عندما بلغت النسبة 55%.

- **طموحات الشباب.**

من وجهة نظركم ما هي رغبة الشباب اليوم؟	التكرار	النسبة المئوية
الدراسة	14	23.3
العمل في البلد	27	45
الهجرة للعمل خارج البلد	19	31.6
المجموع	60	%100

الجدول السابق يوضح طموحات الشباب، كانت أعلى نسبة 45% للشباب الذين يريدون العمل في البلد بصرف النظر سواء كان القطاع العام أو الخاص حيث بلغت نسبتهم 45%، ثم تأتي نسبة الشباب الذين يرغبون في العمل خارج البلد إذ بلغت نسبتهم 31.6%، في حين كانت أقل نسبة للشباب الذين يرغبون في مواصلة الدراسة فكانت نسبتهم 23.3%.

- **تأثير الحروب والانقسامات السياسية على المسارات الاجتماعية والمهنية.**

هل الأحداث والحروب التي شهدتها ليبيا أثرت على مسارات الحياة الاجتماعية والمهنية لفئة الشباب؟	التكرار	النسبة المئوية
بشكل كبير	36	60
بشكل جزئي	15	25
لم تؤثر مطلقا	9	15
المجموع	60	%100

الجدول السابق يوضح أراء الشباب في تأثير الحروب والانقسامات السياسية عن المسارات الاجتماعية والمهنية، كانت أعلى نسبة لأفراد العينة الذين يرون بان الحروب لها تأثير كبير على المسارات الاجتماعية والمهنية عندما بلغت نسبتهم 60%، ثم تأتي نسبة الذين يرون بأن الحروب لها تأثير بشكل جزئي فكانت نسبتهم 25%، ثم جاءت اقل نسبة أفراد العينة الذين يرون بعدم تأثير الحروب على المسارات الاجتماعية والمهنية إذ لا تتجاوز النسبة 15%.

- أما نتائج المقابلات التي أجريت مع بعض الأسر التي فقدت أحد أو بعض أفرادها، فكانت في شكل مقابلات سردية كما أشرنا فيما سبق، حيث يقوم من خلالها المستجيب بسرد الظروف المعيشية وحياته اليومية، وشرح التغيرات على مستوى (سيرة الحياة) وكانت في مجملها تغيرات جوهرية على مستوى المعيشة، والمسارات التعليمية للأطفال وفيما يلي نتائج بعض المقابلات:

أولا: المقابلات مع ضحايا الحرب.

الحالة الأولى ع ا

- هل من الممكن أن تتحدث لي عن وجهة نظرك عن الاقتتال الذي حصل في ليبيا والذي راح ضحيته العديد من الليبيين لا سيما أخوك وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية على مستوى الأسر؟

في الحقيقة إن ما حصل لم يكن متخيل أبدا، حيث إن أسرة أخي تأثرت كثيرا بعد وفاته، ذلك على مستوى الاستقرار الاجتماعي، ومستوى المعيشة إلى درجة أن أبناءه يفكرون في ترك المدرسة من أجل الدخول في سوق العمل المبكر لكي يواجهوا مصاريف الحياة، إن فقدان الأب قد يترتب عليه فشل دراسي، بسبب غياب المتابعة اليومية والتوجيه والإرشاد. **كل ما يمكن أن نقوله هو أن الحرب أفقدتنا الكثير.**

الحالة الثانية م س

- كيف تصفين حالة أسرتك بعد فقدانك لزوجك في الحرب؟

أنا فقدت زوجي في بداية الحرب، خرج من أجل الوطن، لكن فقدناه وفقدنا الاستقرار والأمن الاجتماعي، وفقدنا الوطن، لدي أطفال أقوم بعنايتهم وتربيتهم لوحدي، لم يعد لدي معين سوى الله عز وجل، لم يعد لي ثقه في الأهل والمجتمع، أعتمد على نفسي في كل شيء، أرغب في أن يكبر أبنائي ويتعلمون لكي يعوضون أنفسهم من فقدان أبيهم. الحرب قلبت كل شيء في حياتي وحياة أطفالي بعد غياب زوجي.

لذا أنصح كل أم وزوجة بأن لا تفرط في فلذة أكبادها من أجل طموحات الساسة، لأنهم هم من يستفيد بالمناصب على حساب دماء أبنائنا وأزواجنا، لا أستثني أحداً في هذا الكلام. **الكل يبحث على السلطة باسم الوطن والوطنية. هذا كل ما يمكنني قوله.**

الحالة الثالثة م ح

- صف لي حياتك بعد فقدان أبيك في الحرب؟

حياتي تغيرت إلى الأسوأ حيث أصبحتُ أنا العائل لإخواتي وأمي، أصبحت المسؤوليات كبيرة، المشكلة الأساسية هو أن الدولة لا تعيننا على شيء، أصبحنا

بمرتب واحد وهو مرتب أمي أطال الله في عمرها، للأسف خسرنا أبي وخسر المجتمع الكثير من أبنائه، التغير الذي حصل هو تغير إلى الأسوأ على كافة المستويات.

ثانيا. المقابلات مع ضحايا فيضانات مدينة درنة.

الحالة الأولى ن ع فقد منزله وجيرانه.

. كيف أصبحت حياتك بعد أن فقدت منزلك وجيرانك الذين قضوا جراء الفيضانات؟

أولا الحمد لله على كل حال، لقد فقدت منزلي بالكامل ونجوت بأعجوبة، لكن حياتي أصبحت صعبة وكذلك حياة أطفالي، لا زلت أتذكر هول المشهد، من أين لي أن أبدأ حياة جديدة، وأين سأعيش مستقبلا، هل أرجع إلى درنة أم أبقى هنا في طرابلس، لا أستطيع أن أتخيل كيف سيكون مستقبلي ومستقبل أطفالي، إنها كارثة قلبت حياتي رأسا على عقب.

الحالة الثانية س م فقدت بيتها وأقاربها.

. ما هو شعورك بعد أن فقدت بيتك وأقاربك؟

أنا حاليا لا زلت أعيش هول الصدمة أكاد لا أصدق، كأنني في حلم لقد كتبت لي الحياة من جديد، ولكن يبقي ألم الصدمة يلازمني طيلة حياتي، حتى لو رجعت درنة كمباني، ولكن أهل درنة، الأهل والجيران والأصدقاء لن يرجعوا، حياتنا أصبحت لامعني لها، أصبحنا مهجرين، أتمني من الله يصبرنا.

النتائج السابقة يمكن تلخيصها في الآتي:

1. أظهرت الدراسة بشكل عام بأن التحول السياسي حقق نتائجه من حيث اختيار حرية الناس في اختيار ممثليهم في المجالس التشريعية والبلدية. كان ذلك عند أكثر من نصف العينة. فهو هدف أساسي من أهداف التغيير السياسي الذي حدث في 2011.

2. أظهرت النتائج بأن الحروب والصراعات السياسية قد أثرت سلبا على النسيج الاجتماعي الليبي، ربما يرجع في تقديرنا إلى أن المجتمع الليبي لم يشهد حروباً أهلية في تاريخه. وأن الأحداث المأساوية (الدموية) التي مر بها مجتمعنا والتي لا زال يعيشها من حين لآخر في مجتمع قبلي أو جهوي، لا بد وأن يكون لها نتائج سلبية، كالتفكك الاجتماعي، وعدم اليقين. إن التفسير المنطقي الاجتماعي لهذا التفكك لهذا الاتجاه، هو أن ما حصل لم يكن ثورة شعبية في كل الإقليم الليبي، حيث بقت الكثير من المناطق والقبائل في صف النظام السابق، لذا فمن البديهي أن يحدث تفكك اجتماعي.

3. أظهرت الدراسة بأن التفكك الاجتماعي نتيجة إلى الانقسام السياسي الذي حصل ما بعد2011 كان له تأثير اقتصادي وعلى مستوى معيشة الناس، ربما يرجع هذا الرأي إلى الظروف المعيشية التي مر بها المجتمع طيلة العشر سنوات من أزمات متتالية على مستوى الخدمات المصرفية وأزمة السيولة في المصارف، وإلى أزمات الكهرباء والوقود.

4. أثبتت الدراسة بأن معظم الشباب لم يعد لديهم الرغبة في مواصلة دراستهم، ربما يرجع ذلك إلى صعوبة ظروف المعيشة وارتفاع تكاليف الحياة، بالإضافة إلى أزمة التوظيف للخريجين الجدد.

5. أظهرت الدراسة بأن السبب الأساسي في عدم رغبة الشباب لمواصلة الدراسة هو الرغبة في الدخول لسوق العمل، بالإضافة إلى أن المؤهلات الجامعية لم تعد تحقق مستوى اجتماعياً او معيشياً لائقاً، في تقديرنا أن الأحداث قد قلبت الهرم الاجتماعي، فقد أصبح المال معياراً للمكانة الاجتماعية بصرف النظر على مصدر تلك الأموال، لهذا ربما يبحث الشباب على الكسب السريع، حتى لو كان ذلك على حساب مساراتهم التعليمية أو القيم الاجتماعية.

6. بينت الدراسة بأن وظائف وزارة الداخلية كانت أهم قطاع بالنسبة للشباب، ربما يرجع ذلك إلى الفرص المتاحة وسهولة الإجراءات الإدارية والمالية للمنخرطين الجدد عن غيرهم من القطاعات كالمعديين في الجامعات وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات.

7. أظهرت الدراسة بأن سوق العمل لا يستوعب كل الخريجين أو كل التخصصات، في هذا الصدد يمكن التركيز على حقيقة وهي أن الشباب الليبي يبحث على وظائف في القطاع العام حتى وإن كان هذا القطاع ليس بحاجة إلى كل الأعداد المتدفقة إلى تلك القطاعات، لذلك من الطبيعي بأن سوق العمل لا يستوعبهم.

8. بينت الدراسة بأن معظم الشباب يرغب في العمل في القطاع العام، هذا الاتجاه قيمي ووظيفي ساد في المجتمع الليبي بعد اكتشاف النفط، حيث يرى معظم الناس بأن الوظيفة العامة هي الضامن للحياة والدخل أثناء العمل أو ما بعد العمل (التقاعد).

9. أظهرت الدراسة بأن هناك تفاوت بين المدن من حيث مؤشر ملاءمة للعيش. عندما كانت مدينة طرابلس الأكثر ملاءمة من حيث التعليم، العمل، وتقديم الخدمات، في حين كانت مدن الجبل الغربي الأكثر ملاءمة من حيث الأمن، ربما يرجع هذا التصور الأخير إلى التضامن الاجتماعي بين سكان الجبل الغربي ومناطق باطن الجبل.

10. أثبتت الدراسة بأن من أهم أولويات الشباب هو الاندماج في سوق العمل داخل البلد، ولم يعد لهم الرغبة في مواصلة الدراسة. كما سبق وأن فسرنا هذا التوجه إلى الظروف الاقتصادية وارتفاع تكلفة الحياة وخاصة للشباب الذين هم في مقتبل العمر ولديهم احتياجات، مما دفعهم إلى الانخراط في بعض الأحيان في الأجهزة الأمنية والتشكيلات العسكرية، حيث دفع الكثير حياته أثناء الحرب والصراعات المسلحة.

11. أظهرت الدراسة وفق للعينة المستهدفة بأن الحروب والصراعات المسلحة والسياسية والكوارث الطبيعية أثرت بشكل سلبي على مسارات الحياة الاجتماعية

والمهنية للشباب والمجتمع ككل، ربما نقصد بالمسارات الاجتماعية هو الاستقرار الاجتماعي، وبناء الأسرة والزواج ...الخ أما المسارات الوظيفية هو الاندماج في سوق العمل، حيث أدت تلك الانقسامات إلى ارتفاع في نسبة البطالة.

. نتائج المقابلات.

كانت نتائج المقابلات السردية مع ضحايا الحرب أو ضحايا الفيضانات، بأن كل المستجيبين يعبرون على حالة عدم اليقين في مشاريع الحياة المتعلقة بالمسارات الاجتماعية والتعليمية والمهنية، فهذا ما تؤكده نظرية المسارات والأحداث الاجتماعية المفاجئة بأنها توجه الأفراد نحو مسارات اجتماعية وتعليمية ومهنية أخرى غير متوقعة، وقد تؤسس إلى حالة عدم اليقين، كما تودي تلك الأحداث إلى تغير جذري في سيرة الحياة المعبر عنها وفق أدبيات علم الاجتماع (وصفة الحياة)، مثلا الأطفال الذين فقدوا أسرهم جراء الفيضانات، فمن خلال حدث مفاجئ تغيرت حياة الكثير منهم، من طفل كان يستعد إلى الذهاب للمدرسة في صبيحة يوم 11.09.2023إلى طفل يعيش بدون والديه في مؤسسة اجتماعية أو عند الأقارب. هذه الأحداث الفجائية وفق منظور **علم الاجتماع المسارات الاجتماعية والهوية** كما يؤكده كل من Servet Ertul وزميلته Nathalie Burnay هي التي تعيد توجيه الأفراد إلى مسارات اجتماعية وتعليمية غير متوقعة، لذا يمكننا التعبير عن هذه الحقيقة الاجتماعية وفق منظور سوسيولوجي، بأن كل المسارات الاجتماعية والتعليمية مرهونة بواقع اجتماعي، تتحكم فيه ظروف ومعطيات ذاتية تارة، وظروف موضوعية مجتمعية تارة أخرى، فمبدأ عدم اليقين للمسارات الاجتماعية قد تأكد في تلك الأحداث المأساوية التي مر بها مجتمعنا الليبي في تلك الأحداث المفاجئة.

المراجع

- تخطيط المسار الوظيفي، خبراء المجموعة العربية للنشر، إشراف محمود عبد الفتاح رضوان، المجموعة العربية للنشر، القاهرة، 2012.

- المختار الهراس القبيلة والسلطة، تطور البنيات الاجتماعية في شمال المغرب. المركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني، 1988.

- مصطفى التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، بيروت: شركة الجديد للطباعة والنشر، 1999.

- Johann Michel, parcours sociaux et affirmation du sujet in subjectivation, et redéfinition identitaire, sous-direction de Servet ERTUL et autres, université de Nantes, 2014.
- Marc Bessin, Claire Bidart et Michel Grossetti, *Bifurcations,* les sciences sociales face aux ruptures et à l'événement, Éditions la Découverte, Paris, 2010.
- Nathalie Burnay, Servet Ertul, (Parcours sociaux et nouveaux desseins temporel), Edition Academia Eds, France, 2013.
- Normand Carpentier et Deen a White, perspective des parcours de vie et sociologie de l'individuation, revue sociologie et sociétés, Volume 45, numéro 1, printemps 2013, Les Presses de l'Université de Montréal.
- Pierre-Yves Sanséau, Les récits de vie comme stratégie d'accès au réel en sciences de gestion : pertinence, positionnement et perspectives d'analyse ; article au Recherches qualitatives / vol.25, Grenoble École de Management, 2005.
- Rudolf Rezsohazy, sociologie des valeurs, armand colin, 2006.
- Vincent Caradec, Servet Ertul et Jean-Philippe Melchior, Les dynamiques des parcours sociaux, Temps, territoires, professions, Éditeur : Presses universitaires de Rennes Collection : mai 2019.
- GUIBERT Joël et JUMEL Guy, *La socio-histoire,* Armand Colin, Paris, 2002.